

قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

الفرقة الثالثة

مادة : رسم وفسيفساء

أ.د/ عبير قاسم

المحاضرة (٦)

تصوير الطبيعة

أولاً : فن تصوير الطبيعة الساكنة (الصامتة)



تعريف:

تصوير الطبيعة الساكنة أو الصامتة Nature morte هو أحد أجناس الفنون التشكيلية التي تختص بتصوير الأشياء والعناصر المحيطة بالإنسان في عالمه المعيشي.

وتكون في الأغلب ضمن تكوين يُبنى وفق تنظيم معين، ولا تقتصر في بعض الأحيان على مجموعة من الأشياء الجامدة وحسب، مثل (عناصر المعيش اليومي) بل تشمل أغراضاً من الطبيعة الحية انتزعت من وسطها الحقيقي (سمكة على طاولة أو أزهار في مزهرية). كما يمكن أن تشمل أيضاً صوراً للأناس، أو حيوانات وطيوراً محنطة، أو حشرات مثل الفراشات.

وفن الطبيعة الصامتة يعرف بالانجليزية باسم Still Life . و هو عمل فني موضوعه الرئيسي الجمادات، والأشياء المألوفة عادة تكون إما طبيعية (الغذاء، والزهور، والحيوانات النافقة والنباتات والصخور، أو القواقع) أو من صنع الإنسان (كنؤس الشراب، الكتب، المزهريات، المجوهرات، النقود المعدنية، الأنابيب،.....

وتعود أصول لوحات الطبيعة الصامتة إلى العصور الوسطى والفن اليوناني الروماني القديم، لكنها ظهرت كنوع مميز وتخصص مهني في الرسم الغربي بحلول أواخر القرن السادس عشر، وظلت مهمة منذ ذلك الحين. تتمثل إحدى مزايا الشكل الفني الذي بقي موجوداً في أنه يتيح للفنان الكثير من الحرية في تجربة الكثير من العناصر داخل اللوحة.



بدأت الطبيعة الصامتة، كأسلوب فني مُتَّبَع في الرسم الهولندي في القرنين السادس والسابع عشر، ولا يزال المصطلح الإنجليزي مشتقاً من الكلمة الهولندية حتى الآن.

غالبًا ما احتوت لوحات الطبيعة الصامتة المبكرة، خاصةً قبل عام ١٧٠٠ على رموز دينية واستعارات متعلقة بالأشياء المصورة. أنتجت أعمال الطبيعة الصامتة لاحقًا باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائط والتكنولوجيا الحديثة، والتصوير الفوتوغرافي، والرسومات الحاسوبية، بالإضافة إلى الفيديو والصوت.

ويشمل مصطلح الطبيعة الصامتة رسم الحيوانات الميتة، بينما يُعتبر رسم الحيوانات الحية فنًا حيوانيًا، على الرغم من أنها في الواقع تُرسم من النماذج الميتة.

تتشترك فئة رسم الطبيعة الصامتة أيضًا في العديد من القواسم المشتركة مع علم الحيوان وبشكل خاص مع علم التوضيح النباتي وذلك نظرًا لاستخدام النباتات والحيوانات كمواضيع للرسم. أما بالنسبة للفنون المرئية أو الفنون الجميلة، فلا يكون الغرض من الأعمال فقط توضيح الموضوع المرسوم بشكل دقيق.

تحتل الطبيعة الصامتة أدنى درجة في التسلسل الهرمي للأنواع الفنية، ولكنها كانت شائعة جدًا بالنسبة للمشترين. تشمل لوحات الطبيعة الصامتة، بالإضافة إلى مواضيعها المستقلة، أنواعًا أخرى من الرسم باستخدام عناصر مشهورة، وعادةً ما تكون رمزية، والصور المعتمدة ظاهريًا على العديد من عناصر الطبيعة الصامتة بهدف إنتاج قطعة فنية تبدو حقيقية .

إن تقنية الترمبلاوي، تهدف إلى خداع المشاهد وجعله يعتقد بأن المشهد حقيقي، وهي تعتبر نوعًا متخصصًا من الطبيعة الصامتة، وعادةً ما تُظهر أشياء جامدة ومستوية نسبيًا.

و كانت لوحات الطبيعة الصامتة تُزين الجدران الداخلية للمقابر المصرية القديمة. وكانوا يؤمنون بأن الأشياء والعناصر التي رُسمت هناك، ستصبح حقيقيةً ومتاحةً للاستخدام من قبل الميت في الحياة الآخرة. تظهر اللوحات اليونانية القديمة أيضًا مهارة كبيرة في تصوير الأشياء اليومية والحيوانات.

عُثر أيضًا على الطبيعة الصامتة في الجداريات الرومانية والفسيفساء الأرضية المكتشفة في بومبي وهركولانيوم وفيلا بوسكورل، بالإضافة إلى الأشكال المألوفة من الأوعية الزجاجية المليئة بالفاكهة.

أظهرت الفسيفساء المزخرفة، الموجودة في منازل الرومان الأغنياء، مجموعات الطعام التي تمتعت بها الطبقات العليا، واعتُبرت دليلاً على كرم الضيافة والاحتفالات التي كانت تقام دائماً. وظهر الطعام والزهور مرة أخرى كرموز للمواسم بحلول القرن السادس عشر.

وبدأ أيضًا في العصر الروماني تقليد استخدام الجماجم في اللوحات كرمز للوفيات والبقايا الدنيوية، مع وجود العبارة التالية (الموت يجعل الجميع متساوين). أُعيد تفسير وتأويل هذه اللوحات خلال ال ٤٠٠ سنة الماضية من تاريخ الفن، بدءًا من لوحات الرسامين الهولنديين في عام ١٦٠٠.

و يرتبط التقدير الشعبي لواقعية الطبيعة الصامتة في الأسطورة اليونانية القديمة بكل من زيوكسيس وبارهاسيوس، وقيل إنهم تنافسوا ذات مرة لإنشاء أكثر اللوحات واقعية، والتي اعتُبرت أقدم وصف تاريخي للرسومات باستخدام تقنية الترومبلي.



ولقد دوّن بلينيوس الأكبر في العصور الرومانية القديمة ما يلي:

((كان الفنانون اليونانيون قبل قرون متقدمين بالفعل في فنون الرسم مثل البورتريه والطبيعة الصامتة)) .

وخصّ بالذكر الرسام بيريوس، «الذي تفوق فنه على الكثيرين، إذ رسم الحلاقين وصُنّاع الأحذية والخضروات وما إلى ذلك، ولهذا السبب أصبح يطلق عليه رسام المواضيع العامّة»؛ تعد هذه الأعمال مبهجة تمامًا، وقد بيعت بأسعار أعلى من [لوحات] أعظم الفنانين الآخرين.

للمزيد راجع الكتاب أو على مواقع الانترنت العالمية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9_%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A9
2. <http://selkattan.blogspot.com/2013/11/still-life-painting.html>